من ادالة عدوه عليه وغلبته له واذاه له في بعض الاحيان امر لازم لابد منه وهو
كالحر الشديد والبرد الشديد والامراض والغموم والهموم فهذا لازم للطبيعة
والنشأة الانسانية في هذه الدار حتى الاطفال والبهايم لما اقتضته حكمة احكم الحاكمين
كميزة فلو تجرد الخير في هذا العالم عن الشر والنفع عن الضر واللذة عن الالم لكان
ذلك عالما غير هذا ونشأة اخرى غير هذه النشأة وكانت تفوت الحكمة التي مزج
لاجلها بين الخير والشر والالم واللذة والنافع والضار وانما يكون تخليص هذا هذا
وتمييز في دار غير هذه الدار كما قال تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون الى اصل الناس
ان ابتلاء المومنين بغلبة عدوهم لهم وقهرهم وكسرهم لهم لحكمة عظيمة
لا يعلمها على التفصيل الا الله فمنها استخراج عبوديتهم وذلهم لله واكسارهم
وافتقارهم اليه وسوالهم نصرهم على اعدايهم ولو كانوا دايما منصورين قاهرين
غالبين لبطروا واشروا ولو كانوا دايما مقهورين مغلوبين منصورا عليهم عدوهم لما
قامت للدين قايمة ولا كانت للحق دولة فاقتضت حكمة احكم الحاكمين ان صرفهم بين
غلبتهم تارة وكونهم مغلوبين تارة فاذا غلبوا تضرعوا الى ربهم وانابوا اليه وخضعوا
له وانكسروا له وتابوا اليه واذا غلبوا اقاموا دينه وشعايره وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر وجاهدوا عدوهم ونصروا اولياءه ومنها انهم لو كانوا دايما منصورين
قاهرين غالبين لدخل معهم من ليس قصده الدين ومتابعة الرسول فانما ينضاف
الى من له الغلبة والعزة ولو كانوا مقهورين مغلوبين دايما لم يدخل معهم احد فاقتضت
الحكمة الالهية ان كانت لهم الدولة تارة وعليهم تارة فيتميز بذلك من يريد الله ورسوله
ومن ليس له مراد الا الدنيا والجاه ومنها ان سبحانه يحب من عباده تكميل
عبوديته على العسر والضراء وفي حالة العافية ومع البلاء وفي حال ادالتهم والادالة
له عليهم فله سبحانه على العباد في كلتي الحالتين عبودية بمقتضى تلك الحال
لا يحصل الا بها ولا يستقيم القلب بدونها كما لا يستقيم الابدان الا بالحر والبرد
والجوع والعطش والتعب والنصب واضدادها فتلك المحن والبلايا شرط في
حصول الكمال الانساني والاستقامة المطلوبة منه ووجود الملزوم بدون
لازمه ممتنع ومنها ان افتتانهم بادالة عدوهم عليهم تمحصهم وتخلصهم وتهذبهم

كما قال الله

فيعلم

كما قال تعالى في حكمة ادالة الكفار على المومنين يوم احد ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون ان كنتم مومنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام
نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهدا والله لا يحب الظالمين
وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين الى قوله وسيجزي الله الشاكرين فذكر سبحانه
انواعا من الحكم التي لاجلها اديل عليهم الكفار بعد ان ثبتهم وقواهم وبشرهم بانهم
الاعلون بما اعطوا من الايمان وسلاهم بانهم وان مسهم القرح في طاعته و
طاعة رسوله فقد مس اعداهم القرح في عداوته وعداوة رسوله ثم اخبرهم ان الله
سبحانه بحكمته يجعل الايام دولا بين الناس فيصيب كلا منهم نصيبه منها كالارزاق
والاجال ثم اخبرهم انه فعل ذلك ليعلم المومنين منهم وهو سبحانه بكل شيء عليم
قبل كونه وبعد كونه ولكنه اراد ان يعلمهم موجودين مشاهدين ليعلم ايمانهم وا
تعالم اخبر انه سبحانه يحب ان يتخذ منهم شهدا فان الشهادة درجة عالية عنده
ومنزلة رفيعة لا تنال الا بالقتل في سبيله فلولا ادالة العدو لم تحصل درجة
الشهادة التي هي من احب الاشيا اليه وانفعها للعبد ثم اخبر سبحانه انه يريد تمحيص
المومنين اي تخليصهم من ذنوبهم بالتوبة والرجوع اليه واستغفاره من الذنوب
التي ادبل بها عليهم العدو وانه مع ذلك يريد ان يمحق الكافرين ببغيهم وطغيانهم و
عدوانهم اذا انتصروا ثم انكر عليهم حسبانهم وظنهم دخول الجنة بغير جهاد ولا
صبر وان حكمته تابى ذلك فلا يدخلونها الا بالجهاد والصبر ولو كانوا دايما منصورين
غالبين لما جاهدهم احد ولما ابتلوا بما يصبرون عليه من اذا اعدايهم فهذا بعض
حكمه في نصر عدوهم عليهم وادالته في بعض الاحيان الى اصل التاسع ان سبحانه
انما خلق السموات والارض وخلق الموت والحياة وزين الارض بما عليها لابتلاء
عباده وامتحانهم ليعلم من يريده ويريد ما عنده ممن يريد الدنيا وزينتها قال تعالى
هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الما ليبلوكم
ايكم احسن عملا وقال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
وقال هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال ونبلوكم بالشر
والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم و
الصابرين ونبلو اخباركم وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)